

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة يونس | من الآية 14 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واني كذوبك فكن لي عملي املكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون اليك -

00:00:00

ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا. ولكن مما سألو انفسهم يظلمون. يقول الله جل وعلا وان كذوبك وان كذبك يا محمد الكفار - 00:00:30

وعدت دعوتك ولم يقبلوا ما جئت به من الحق. فقل لهم لعملي ولكم عملكم. عملي لي ما اعمله من خير من دعوة الى الله. وايمان به. وتبليغ رسالته ثواب ذلك لي. ولكم عملكم. عقوبة - 00:01:00

وعليكم السيء الكفر والشرك وعبادة الاصنام. ورد دعوة الله جل وعلا عقوبة ذلك عليكم. لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل. ليس عليكم من عمل شيء. وانتم برؤاء من عملي. لان - 00:01:40

ان عملي عبادة الله واخلاص العبادة له. والدعوة اليه فانتم بريئون من ذلك لما تلبستم به من الكفر والشرك بالله انتم بريئون مما امنوا وانا بريء مما تعملون. عقوبة عملكم - 00:02:20

السيء عليكم. وقد اديت ما كلفني الله جل وعلا به من تبليغ الرسالة. وما علي الا البلاغ. والله جل وعلا هو الهادي وهذه الآية قال بعض هي منسوخة. نسخت باية السيف. يعني بالامر - 00:02:50

لقتال الكفار. وقال بعضهم لا نسخ فيها وهو قول الجمهور لم تنسخ هذه لان هذه الآية تدل على ان كل انسان مختصر بعمله ان كل انسان مختص بعمله عمله شر فعله. ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:03:30

وهذه وهذا المعنى لم ينسخ باية السيف. فاختصاص كل انسان بعمله لم من هذا المعنى ساجد؟ ولهذا قال الجمهور لا نسخ بهذه الآية لانه يلزم من النسخ نسخ الحكم بالكلية. وحكم هذه الآية لم ينسخ - 00:04:10

وهذه الآية تشعر بان محمدا صلى الله عليه وسلم ادى الرسالة وبلغ ما كلم ذلك. فامر الله جل وعلا ان ينفذهم. ونعلن التبرك منهم. ما دام رسالة ربه وما عليه الا البلاء. والهداية والتوفيق بيد - 00:04:40

الله جل وعلا ثم قال سبحانه ومنهم من يستمعون اليك. في الآية التي قبل هذه بين جل وعلا ان بعض الكفار سيؤمن. ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا وربك اعلم بالمفسدين. فقسم الكفار الذين دعاهم النبي صلى الله عليه - 00:05:20

سلم الى الايمان الى قسمين. قسم سيؤمن. وحصل ذلك. وقسم سيستمر على طغيانه وحصل ذلك. ثم قسم جل وعلا كفار اذا قسمين كذلك. منهم من يستمع. يأتي ويحضر ويسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم. ويسمع تبليغه - 00:06:00

الرسالة والاحكام والشرائع لكن هذا السماع سماع صوت فقط. مجرد عن التعقل والتبصر لما يسمعه. وهذا لا نصيب له ولا حظ له ولا ثواب له فيما يسمع سامع نوعان نوع يسمع ويعقل ويتفهم ما يقال - 00:06:40

فهذا له حق من سماعه وله اجر في سماعه. له اجر في سماعه للقرآن ونوع يسمع الصوت وربما تلذذ وحسن تنسيقه وترتيبه. لكنه لا يتفهم ما دل عليك فهذا سماعه كسماع البهائم - 00:07:30

بالله تسمع الصوت ولكن لا تدرك ولا تفهم ومنهم من يستمعون اليك. ويدركون باسمائهم يعني يسمعون باسماعهم ما تقول. لكنهم لا يفهمون قولك ولا يدركون المراد منه فهم محرومون ومن كانت هذه صفته فلا تستطيع انت افهامه ابدا - [00:08:15](#)

افتستطيع يا محمد ان تسمع الاصم الذي لا يسمع ابدا طبعا لا يستطيع ذلك صلى الله عليه وسلم. اذا كان هذا الاصم مع الصم معه حرقه. وجهل وعدم عقل فهل يستفيد من هل ينكر ان - [00:09:05](#)

يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم قطعا لن يصل شيء مما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا تطهير لخاطر النبي صلى الله عليه وسلم بان مثل هؤلاء لن يستفيدوا. فلا تتعب نحوهم - [00:09:45](#)

ولا يصيبك الحزن لعدم استجابتهم لك. فالله جل وعلا قضى ازلا في انهم لا ولا يستفيدون. ومنهم من يستمعون اليك لكن سماع لا فائدة من ورائه الا اقامة الحجة عليهم - [00:10:25](#)

افانت تسمع الصم؟ الاصم هو الذي لا يسمع. اصف الى كونه لا يسمع عدم العقل والعياذ بالله. افانت ستسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. لان من لا يسمع قد يدرك بعقله بعض الامور وان لم يسمعها - [00:11:05](#)

لكن اذا كان لا يسمع ومع عدم سمعه لا يعقل. فانت يا محمد لا تستطيعوا ايصال الكلام اليه ليتفهمه ويعقله ومنهم من ينظر اليك ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى حسن خلقه - [00:11:45](#)

وحسن معاملته للآخرين. وما اتصف به صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي لا تجتمع في بشر سواه عليه الصلاة والسلام ينظر اليك لكن هذا النظر لا يستفيد من ورائه شيء - [00:12:25](#)

لانه لا يتأمل ما وقع عليه نظره. ولا يتدبر ذلك ولا يحاول ان يستفيد مما ينظر. ومنهم من ينظر اليك لكن نظر مجرد عن التأمل والتفكر والتدبر. واذا كان كذلك - [00:12:56](#)

فانت لا تستطيع ان تهديه. اذا كان نظر لا فائدة فيه. نظر بالعين فقط لم يصحبه تأمل وتدبر فانت لا تستطيع ان تهديه ان تدله اصف الى هذا اذا كان محروما البصيرة - [00:13:26](#)

لان الاعمى قد يدرك بعقله اكثر مما يدرك من ينظر. في المرئيات يدرك الاعمى بعقله وحسه وادراكه اكثر مما يدركه الرائي بعينه اذا كان معه شيء من لكن اذا كان الاعمى والعياذ بالله - [00:14:06](#)

اعمى البصر والبصيرة. فهذا لا يمكن ان يذل لا يهديه مخلوق. افانت تهدي العميا اذا كان اعمى تستطيع ان تقول له اذهب من هنا واتي من هنا الى اخر وخاصة اذا كان هذا الاعمى محروم البصيرة. اعمى - [00:14:52](#)

البصر والقلب والعياذ بالله. فانت يا محمد لا تستطيع ان تهديه وهؤلاء الكفار من هذا الجنس. فقد بلغت الرسالة يا محمد ولا تتبع نفسك عليهم حسرات. لا تتأثر لان الله جل وعلا قد حكم عليهم - [00:15:32](#)

عزلا بانهم لا يهتدون. افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون. والمراد بقوله لا يبصرون يعني محرومون البصيرة والعمل الحقيقي هو عمل قلبي والعياذ بالله. والا فكثير ممن عمي بصره - [00:16:02](#)

اهدى من كثير من المبصرين. وفي قوله جل وعلا ومنهم من يستمعون اليك. وقوله منهم من ينظر اليك اعاد الضمير ان يستمعون جمعا. واعاد فالجمع عاد على معنى من بان من تؤدي في المعنى الجمع - [00:16:35](#)

ومنهم من ينظر اليك عاد الضمير على من ومن ومن هنا اسم موصول ومنهم من يستمع اليك ومنهم الذين يستمعون اليك. ومنهم من ينظر ومنه الذي ينظر اليك. وعاد الضمير في الاستماع - [00:17:25](#)

وبالنظر مفرد لان من يستمعون اكثر ممن ينظرون افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يوصون؟ افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون هنا للانكار. يعني لا يحصل هذا ابدا. لا تستطيع يا محمد ان تهديهم - [00:18:05](#)

بهذه الصفة ولا تستطيع ان تسمعهم وهم بهذه الصفة ان الله لا يغر الناس شيئا ولكن الناس جاء جل وعلا بهذه الآية عقب هذه الاوصاف في حق الكفار ليدل بها جل وعلا دلالة واضحة على انه لا يظلم الخلق فهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - [00:18:45](#)

اقام عليهم الحجة. ارسل الرسل وانزل الكتب. ووهب العقول. والادراك لكنهم بافعالهم السيئة واعراضهم عن دعوة الله مروا انفسهم

الله جل وعلا ما ظلمهم العقل لا يعذبه الله. ولكن هؤلاء معهم العقول وجاء - [00:19:25](#)

الرسول. وانزلت الكتب لدعوتهم فابوا. واعرضوا وتهجموا برسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزأوا به. وسخروا من المؤمنين وهم في ظنهم انهم اكملوا عقولا من المؤمنون لانهم يسخرون للمؤمنين ويتحكمون بهم ويبرون انهم اكملوا عقولا منهم - [00:20:15](#)

فهم اعطوا ما تكونوا به عليهم الحجة فاعرضوا عن دعوة الله جل وعلا فاستحقوا العذاب الاليم. في الدار الآخرة. ان الله لا يظلم الناس شيئا. والله جل وعلا لا يظلم الناس. لا يظلم المؤمن ولا الكافر. يتفضل ويجود ويحسن - [00:20:55](#)

على المؤمن ومن اطاعه واطاع رسوله ويعدل جل وعلا في حق الكفار. فلا يعذبهم عذابا لا يستحقونه وانما يعذبهم بما فعلوا واستحقوا وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:41](#)

عن ربهم جل وعلا انه قال وهذا حديث قدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. فهو جل وعلا حرم الظلم على نفسه وحرمه على عباده. ولا ينكر ان يحرمه على عباده - [00:22:20](#)

ويبيحه لنفسه جل وعلا يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال الا من هديته. فاستهدوني اهدكم. يا عبادي كلكم الا من اطعمته. فاستطعموني اطعمكم. يا عبادي كلكم عار الا لو كسوته - [00:22:50](#)

فاستكسوني اكسكم. يا عبادي وان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكه شيئا - [00:23:30](#)

يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم. قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المحيط الى ادخل البحر. يا عبادي انما هي اعمالكم - [00:24:10](#)

احصيتها لكم ثم اوصيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه للخير والعمل الصالح. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. قامت عليه وتبين له الامر ودعي الى الله - [00:24:40](#)

وامر بطاعة الله وطاعة رسوله فاعرض. فلا يلومن الا نفسه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. المرء هو الذي يظلم نفسه. الله جل وعلا امره بطاعته - [00:25:07](#)

وبين له طريق الخير وطريق الشر. وامره بسلوك طريق الخير. وحذره من سلوك طريق الشر امره بطاعته. امره بالصلاة امره بالزكاة. امره بالصيام. امره بالحج. امره بافراز الله جل وعلا بالعبادة - [00:25:37](#)

وتجنيد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. امره بكل خير يعود عليه بالنفع في دينه ونهاه عن كل شر. فمن وفقه الله سلك طريق الخير. ومن خذل والعياذ بالله اتبع هواه واطاع نفسه واتبع الشيطان - [00:26:02](#)

فساقوه الى غضب الله وسخطه. حببوا له المنكر وكرهوا له الطاعة والعياذ بالله والمؤمن حجت اليه الطاعة وقربت اليه المعصية فعلى المرء الذي يريد نجاة نفسه ان يتضرع الى الله - [00:26:32](#)

جل وعلا بالدعاء بان يثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. بان يهديه الصراط المستقيم واذا دعاه الله جل وعلا او دعاه رسوله صلى الله عليه وسلم الى امر من - [00:27:02](#)

الامور المبادرة لان الدعوة لما فيه الخير اذا استجاب فهو علامة على سعادته في الدنيا والآخرة ومن حرم والعياذ بالله والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم - [00:27:22](#)

لما يحييكم. واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه. وانه اليه يحشرون فالعقل عقلا اذا سمع الله جل وعلا يدعو الى امر استجاب. ولم يتعلم واذا سمع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى امر استجاب وسار - [00:27:57](#)

وعلم ان حياته في الاستجابة. وسعادته بالاستجابة. وان فهاكه وشهوته في الاعراض عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وان كذبوك فقل لي عملي - [00:28:37](#)

ولكم عملكم انتم بريئون بما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك. افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ولو كانوا لا يبصرون. ان الله لا يغفر الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. قال العماد ابن كثير رحمه الله - [00:29:07](#)

الله تعالى يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان كذبك هؤلاء المشركون فتبرأ ومن عملهم فقل لي عملي ولكم عملكم كقوله تعالى قل يا ايها لا اعبد ما تعبدون الى اخرها. وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - [00:29:47](#) واتباعه لقومهم المشركين انا الاية. وقوله البراءة من المشركين واجبة البراءة من المشركين واجبة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يدون الله ورسوله ولو كانوا ابناءهم او ابناءهم او اخوانهم - [00:30:17](#) ومنهم من يستمعون اليك ان يسمعون كلامك الحسن والقرآن العظيم. والاحاديث الصحيحة الفصيحة النافعة في القلوب. والاديان وفي وفي هذا كفاية عظيمة. ولكن ليس ذلك اليك ولا اليهم. فانك لا تقدر على - [00:30:57](#) يا اسماعيل اصلي وهو الاطرش. فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء الا ان يشاء الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومنهم من ينظر اليك اي ينظرون اليك والى ما اعطاك الله من التوجه من - [00:31:27](#) والسبت الحسن والخلق العظيم. والدلالة الطاهرة على نبوتك لاولي البصائر والدهى اولو البصائر والعقول اذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مجرد رؤية عرفوا وانه صادق وانه يدعو الى الخير وينهى عن الشر. كما قال عبدالله بن سلام رضي الله - [00:31:57](#) اليهودي الذي اسلم يقول لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ان جهل الناس فكنت من ممن جهل فلما رأيته عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب عين العاقل البصير اذا وقعت على النبي - [00:32:27](#) صلى الله عليه وسلم عرف انه صادق ولا يقوله الا حقا. لان مظهره الحسن وسمته وخلقه طيب. دلالة واضحة على صدقه عليه الصلاة والسلام. فعرف عبدالله بن سلام رضي الله عنه - [00:32:57](#) لما كان متجرد من الهوى ويريد الحق ويلتمسه لما وقعت عينه على النبي صلى الله عليه وسلم عرفة انه ليس بكذاب. قبل ان ينطق وقبل ان يسمع. ثم سمع ما صدق واكد له ما - [00:33:17](#) حكمت به عينه. يقول فكان اول ما سمعت من كلامه ان قال ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام. تدخل الجنة بسلام وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل - [00:33:37](#) من المؤمنون ينظرون اليك بعين وقار وهؤلاء الكفار ينظرون اليك بعين الاختصار ثم اخبر تعالى انه لا يظلم احدا شيئا وان كان قد هدى وفتح به اعينا عميا واذا نال صلبا وقلوبا غلفا - [00:34:07](#) وهو الذي عن الايمان اخرين. فهو الحاكم المتصدق في ملكه ما يشاء. الذي لا يسأل عما افعلوا وهم يسألون لعلمه وحكمته وعدله. ولهذا قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن - [00:34:37](#) الناس انفسهم يظلمون. فهو جل وعلا علم ازلا ان الكافر لا يستجيب يعلم جل وعلا ذلك ازلا بان الكافر لا يستجيب فهو لا لا تنفع فيه دعوة ولا يستجيب لما يدعى. وعقله موجود والدلالة الظاهرة بينة واضحة لا - [00:34:57](#) عليها لكنه لم يوفق لان يستفيد من عقله وادراكه. وفي الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل يا عبادي اني - [00:35:27](#) وجعلته بينكم محرما. فلا ترضى فلا تظالموا الى ان قال يا اخي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم هو فيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. رواه مسلم بطوله. والحديث القدسي مثل هذا الحديث - [00:35:47](#) تكلم الله جل وعلا به واوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم. لكن ليس له حكم القرآن وهو كلام الله لكن ليس له حكم القرآن. فلا يقرأ في الصلاة لو قرأ امر هذا الحديث - [00:36:17](#) الصلاة عن قراءة آيات من القرآن ما صحت صلاته. لان هذا يسمى حديث قدسي فهو ارفع من الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بان هذا تكلم الله جل وعلا به - [00:36:37](#) والحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى سلامه بوحى من الله جل وعلا لكن شيء يوحى اليه بلفظه وهو ما تكلم الله جل وعلا به وشيء - [00:36:57](#) يوحى اليه بمعناه يلهمه الله جل وعلا المعنى فينطق به عليه الصلاة والسلام. والحديث القدسي تكلم الله جل وعلا به واوحاه الى

محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه. لكن ليس له حكم القرآن - 00:37:17
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:37